



## فنون تشكيلية



## المصور الضوئي الفنان حسين المدرس والسيارات والسياحة أيام زمان

ما يطالعنا به المصور الضوئي الفنان حسين عصمت المدرس. من خلال معارضه ومشاركاته المتوالية، أكثر من مجرد متعة بديعية، أو استعادة توثيقية، رغم ما لا خلاف حوله، من ما سبق لي أن تعرضت إليه، عن أهميتهما، في العمل الفن..

وإذا كانت بعض الصور العتيقة، التي تعود، إلى ما ربما سبق ولادته، ليست من التقاطه، فإن البحث عنها، وإعادة إخراجها من غياهب الماضي، ومسح غبار السنين عنها، يتطلب جهدا ووقتا وكلفة، لا يحق ربحا ماديا، وإنما هو هاجس حضاري يندر أن نجد من يتصدى للاستجابة له، وتحمل أعبائه...، وثمة أمر لاقت فيه، لدى الفنان المدرس، في هذا المجال، يتعلق بحسن اصطفاة اللقطة الفنية، الواضح على حد سواء، في العرضي منها، أو المكونة من تشكيل، مقصود وحبوك، لمفرداتها..

وللإنصاف، أجد نفسي مضطرا للاعتراف بانني توجهت لزيارة معرض الفنان المدرس الأخير، وأنا أتوقع صورا تؤرخ، في أفضل الأحوال، التطور الشكلي للسيارات، خلال فترة زمنية معينة...، لارتباط إقامة المعرض باحتفال نادي السيارات والسياحة السوري بالذكرى الخمسين لتأسيسه...، ولكنني واجهت، في الواقع، أكثر من ذلك بكثير، حيث أن حضور السيارة في الصور كان واقعا، ولكنها لم تكن محورا منفردا، بل كان جزءا من مكان وزمان، وتظهر في إطار أشمل وأعم، يضم مواقع وناس وأحداث... ندر أن يتاح لنا مطالعة ما كان حالها عليه حينئذ... بل إن بعضها اندثر وزال، وربما لم يبق من وسيلة

وفي الوطن. لقد جعل شغله الشاغل جمع وتوثيق وتحقيق وتصنيف كل ما حفظ من الماضي، فهو مؤمن بأن الأمة التي لا تحسن قراءة تاريخها، لن يكون لها مكان في المستقبل..).

ولن أعلق بالمناسبة، أيضا، على اثر الموقع الذي اقيم فيه المعرض، والذي حرم شريحة كبيرة جدا من الملتحقين والمهتمين من إمكانية عيش المتعة الطبيعية والفنية التي أتاحتها لنا المعرض...، لأن تلقيت من الفنان وعدا بأنه سيبيح بيادر عطائه، في معرض قادم قريب، في موقع أقرب متناولا، ستكون الصور، التي عرضها، جزءا منه، ونتطلع بلهفة للقاءه..

صفوان

للعودة إليه، وإحياء ذكراه، سوى تلك الصور..

ومن هذا المنطلق كان لا بد لي أن أتفق، أيضا، مع السيد مركبة، رئيس مجلس إدارة نادي السيارات والسياحة السوري، الذي ورد في تقديمه للمعرض، والذي كان منه:

(حين قرر مجلس إدارة نادي السيارات والسياحة السوري بحلب تنظيم سباق فكر بالسيارات، أراد أن يرافق هذا الحدث معرض يحكي حكاية السيارة منذ دخولها إلى بلادنا، وكان من البديهي أن يطلب من الزميل حسين عصمت المدرس، عضو النادي، أن يبحث في مخزونه الكبير عن ما يليق الفكرة. فالاستاذ حسين هو من الأمانة المخلصين لذاكرة الناس، في العائلة، في الحي،

# الضاد

منارة الآداب والعلوم  
والفنون والاجتماعيات

## معرض سيارات وسياحة في بلاد الشام

برعاية محافظ

حلب السيد أسامة حامد عدي  
وبدعوة من القنصلية الملكية  
الهولندية ونادي السيارات  
والسياحة السوري، أقام القنصل  
حسين عصمت المدرس معرضه  
الفوتوغرافي الوثائقي الذي حمل  
عنوان "سيارات وسياحة في  
بلاد الشام" وذلك في منشأة  
النادي بحلب "التورينغ"، قَدَّم  
فيه الفنان المدرس مجموعة غنيّة  
ونادرة من الصور الفوتوغرافية



القنصل حسين المدرس يشرح لمحافظ حلب  
السيد أسامة حامد عدي مضمون الصور

لسيارات قديمة مع أصحابها تمثل الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وحتى ستينيات  
القرن العشرين، محاولاً من خلال معرضه هذا تعريف المشاهد - على حدّ تعبيره - " ...  
إلى سحر بلادنا وجمالها من خلال صور لرجال ونساء وعائلات مع سياراتهم من مختلف  
الشرائح، لننتقل عبرها إلى جانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي حينها ... إلى أثر  
دخول المحرك على حياتنا ومجتمعنا ... إلى الزمن الهارب منا ... "

والجدير بالذكر أن معارض الفنان حسين عصمت المدرس تتميز بشغف كبير إلى  
توثيق الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سورية خاصة وبلاد الشام عامة في فترات زمنية  
مختلفة، إيماناً منه بأن المجتمع الذي يعي ماضيه، قادرٌ على المضي إلى مستقبله بخطوات  
جريئة وثابتة.

وأسرة "الضاد" تهنيئاً صديقها الأستاذ حسين وتتمنى له مزيداً من الإبداعات الفنية

المتميّزة.